فالشعار الذي رفعته اسرائيل، منذ مطلع الثمانينات، هو: «يجب، أولاً، محاربة الخطر الشيوعي الذي يهدّد مصالح الغرب في المنطقة». وهنا تأخذ اسرائيل أهمية كبرى، كجهة مستعدة للتضحية بكل شيء في سبيل «العالم الحرّ».

وفي المقابل، فان الموقف الاميركي، خاصة منذ بداية عهد رونالد ريغان، أصبح يعتبر أمن اسرائيل جزءاً عضوياً من أمن الغرب الرأسمالي، بسبب ارتباطه بالوظيفة الاستراتيجية الجديدة لاسرائيل في المنطقة. وقد عبّر السفير الاميركي في اسرائيل عن هذا الموقف الاميركي، في العام ١٩٨١، بالقول: «ان الادارة الاميركية ليست معنيّة بضمان أمن اسرائيل فقط، بل هي، أيضاً، معنيّة باستغلال طاقة اسرائيل العسكرية قدر الامكان، في حساباتها للدفاع عن العالم الحر»[٥٠].

وقد استغلت اسرائيل الظروف الجديدة لتوسيع هامش مناورتها على مستوى المنطقة، فقامت، في العام ١٩٨١، بضرب المفاعل الذري العراقي، ثم شنّت حربها العدوانية على لبنان في صيف العام ١٩٨٢، وذلك بتغطية كاملة من الادارة الاميركية. وكان يتمّ تبرير كل اعتداء اسرائيلي باعتباره ضرورياً لأمن اسرائيل والغرب معاً، وتقليصاً لنفوذ السوفيات والأنظمة الموالية لهم في المنطقة.

كانت اجواء التوتر بين المعسكرين، واستمرار الحرب العراقية ـ الايرانية، والأحداث في افغانستان، توفر لاسرائيل الأجواء الملائمة لفرض مطالبها على الادارة الاميركية، كونها الحليف الأقوى للولايات المتحدة في المنطقة، في مواجهة النفوذ السوفياتي، وباعتبار ان المعسكر الغربي يحتاج الى خدماتها، بالقدر عينه الذي تحتاج اسرائيل الى دعم الغرب. بل ان اسرائيل ربما كانت تدرك ان حاجة الولايات المتحدة اليها تفوق حاجتها الى المساعدات الاميركية. قال عضو الكنيست الاسرائيلي اسحق زايغر: «من المعروف اننا نملك أكبر قوة عسكرية في الشرق الأوسط. ونحن لا ننمّي قوتنا هذه، وتطورها، من أجل مقتضيات أمننا فحسب، وانما نؤدي خدمة جيدة لمصلحة الولايات المتحدة. وهكذا تتشابك المصالح الاسرائيلية مع المصالح الاميركية. ومن يستطيع ان يحصي عشرات مليارات الدولارات، التي تبلغ أضعاف المساعدات لاسرائيل، والتي كانت الولايات المتحدة مستعدة لانفاقها، لو كان بامكانها ان تخلق ' اسرائيل ' واحدة في الخليج الفارسي ؟ أي انشاء عمود فقري آخر للغرب، وثروة استراتيجية تكبح التوسّع الخميني الراديكالي، أو السوفياتي»[٥١].

كان النصف الأول من عقد الثمانينات ظرفاً نموذجياً بالنسبة الى اسرائيل. فقد استفادت، الى حد كبير، من ظروف التوتر الدولي الذي لم تصنعه هذه المرة، وان كانت قد غذّته بأساليب متعددة. غير ان الحرب العراقية ـ الايرانية، وأحداث أفغانستان، اللتين كانتا أهم مسبّبات توتّر العلاقات بين المعسكرين، تفاقمتا الى الحد الذي أرغم واشنطن وموسكو على البحث عن حلول للمشكلتين، تحاشياً لاحتمالات توسّع الصراع وتهديد السلام الدولي. ودارت بين الطرفين سلسلة مفاوضات لتخفيف حدة بؤر التوتر في الشرق الاوسط، بما فيها قضية النزاع العربي ـ الاسرائيلي. الاّ ان تلك الجهود لم يُقيَّض لها النجاح حتى العام ١٩٨٨، عندما توصّل الطرفان الى اتفاق حول المشكلة الأفغانية.

وفي ١٩٨٨/٥/٢٩، عقدت «قمّة موسكو» بين الزعيمين، السوفياتي والاميركي، التي جاءت محصلة اتصالات ومفاوضات طويلة ومعقّدة. وقد نجح الزعيمان في التوصّل الى اتفاق للحدّ من التسلّح الذري، ونزع قسم من الترسانة الذرية لكلا المعسكرين في اوروبا. كما بدأ ببلورة رؤية مشتركة الى المشكلات الدولية العالقة، بما فيها قضية الحرب العراقية ـ الايرانية، والصراع العربي ـ الاسرائيلي.